

## ورشة حول إدارة الممتلكات الثقافية والمواقع الأثرية البتراء، الأردن، من 17 إلى 18 مايو 2010

### اقتراحات لأجل السلطات الأردنية لتحسين إدارة وحفظ موقع البتراء

#### - مقدمة

تم إعداد هذه الوثيقة كجزء مكمل لخلاصات الورشة حول إدارة الممتلكات الثقافية والمواقع الأثرية، التي نظمها برنامج التراث الأورو متوسطي 4 من 17 إلى 19 مايو 2010 في معهد الإدارة الأثرية والسياحية والفندقية التابع لجامعة الحسين بن طلال بوادي موسى - البتراء -

تهدف هذه الورشة التي نظمها برنامج التراث الأورو متوسطي 4 والتي شارك فيها متخصصون في التراث المتحدرون من مشاريع الإدارة بمنطقة المتوسط، إلى تعليم المشاركين المبادئ الأساسية للوضع الحالي للتقنيات والمعارف الخاصة بالمخطط الشامل لإدارة التراث باعتبار البتراء حالة للدراسة. قام خبراء التراث الدوليون بمجموعة من العروض المرجعية حول المبادئ وقواعد ومنهج مخطط إدارة التراث، بينما عرض الخبراء الأردنيون المشاكل المرتبطة بإدارة الموقع. تبع ذلك زيارة للمواقع وتطبيق منهج التحليل سووت 1 لأجل مخطط إدارة التراث الخاص بحالة البتراء

الاقتراحات التي تمت صياغتها في هذا العرض صدرت عن التمرين التطبيقي و عن قدرات ومعارف المتخصصين في مجال إدارة التراث المشاركين في هذه الورشة. تعتمد كذلك على المعلومات والمعرفة الجزئية للموقع المكتسبة من العروض والمراجع غير الكاملة والانطباعات الناتجة عن زيارة الموقع. في غياب دراسة معمقة للحالة والشروط السائدة، فإن هذه الوثيقة لا تطمح إلى اقتراح توصيات معينة، ولكن تهدف فقط إلى تقاسم وجهات نظر المشاركين مع المديرين والمسيرين والعاملين في مجال الحفاظ الأردنيين وذلك كدعم لمجهوداتهم المستمرة من أجل إدارة أفضل لهذا الموقع العجيب والمدمج على لائحة التراث العالمي لليونسكو، الذي هو البتراء

في هذا الصدد، أراد المنظمون والمشاركون في هذه الورشة التعبير عن امتنانهم للأشخاص والسلطات والمؤسسات الأردنية الذين بفضلهم أقيم هذا الحدث. ويوجهون شكرهم الخاص إلى:

- السيد ناصر شرايدة، مفوض السلطة الإقليمية للسياحة وتنمية البتراء لعرضه على المشاركين التحديات التي تواجهها حالياً السلطات الأردنية، وكذلك لاهتمامه العميق لأعمال وخلاصات الورشة. نشكر كذلك العاملين بالسلطة الإقليمية للسياحة، خاصة المهندسين تهاني صالح ومحمد الشباكي لمشاركتهم بورشتنا
- د/ خلف الحروت، رئيس جامعة الحسين بن طلال، وكذلك د/ زياد سلامين، عميد معهد الإدارة الأثرية والسياحية والفندقية لاستقباله ورشتنا في حرم المعهد وإلى كافة العاملين
- د/ فواز الخريشة، المدير العام لجناح الآثار وإلى كل المساعدين الذين سهلوا وشاركوا في الورشة
- وأخيراً إلى كل الخبراء الأردنيين لمساهماتهم، خاصة السيد بشار بيطار مهندس معماري والمسير العام المساعد - المستشار لمداخلته القيمة عن التخطيط الهندسي والعمراني.

## - قواعد ومبادئ الإدارة الشاملة للتراث الخاصة بالموافق المسجلة على لائحة التراث العالمي

بفضل وحدة الطابع التراثي الطبيعي والثقافي، تم تسجيل البترا على لائحة التراث العالمي منذ 1985، جاعلة من الأردن مسؤولاً عن حمايتها والحفاظ عليها سواء كان ذلك من أجل الترفيه، التربية أو فقط لعزة الأجيال القادمة. بالإضافة إلى تراثها التاريخي والأثري، فإن منطقة البترا تكتسي أهمية كبرى بسبب نظامها البيئي المتنوع والفريد وكذلك الترسبات الجيولوجية الحديثة. إضافة إلى أنه في 2005 تم تسجيل الفضاء الثقافي الحي للبدو المحيط بالموافق على لائحة التراث غير المادي لليونسكو.

بالرغم من أن مخططات إدارة التراث صالحة لكل موقع أثري، فإنها تعد ذات أهمية للمواقع المسجلة على لائحة التراث العالمي. إن السياسة الحالية لاتفاقية التراث العالمي لليونسكو تتمثل في وجوب توفر الموقع التي تم اختياره من أجل تسجيله على خطط للإدارة ونفس الشيء بالنسبة للمواقع المسجلة على اللائحة 2. ولذلك، يبدو بشكل واضح أن المواقع التي لها مخطط لإدارة التراث مصمم بشكل جيد تستطيع مراقبة التغييرات المرتقبة باستمرار، سواء كانت إيجابية أو سلبية، والمحافظة بنجاح على خصائصها المعيارية.

تقترح عدد من الموثائق الدولية ومعاهدات اليونسكو معايير وخطوط توجيهية من أجل تقديم رد ملائم لمشاكل الخاصة بالحفاظ. وفي ما يلي أهمها:

- تحليل مفصل للمواقع
- حد أدنى من التدخل في النسيج التاريخي
- احترام كل الآثار التاريخية
- الحفاظ على الطابع الأصلي
- ضرورة رؤية شاملة للسياق التاريخي

يمثل المخطط الشامل لإدارة التراث قيمة مضافة لبحثه على التوازن بين مبادئ الحفاظ كما هو مشار إليها في الموثائق والمعاهدات - وهي سلامة التراث - وكذلك:

- الهوية والقيمة الثقافية للتراث أخذاً بعين الاعتبار السكان المحليين
- مفاهيم التقييم وتوقعات الزائرين
- ديمومة التنمية الاقتصادية - خاصة عبر السياحة - والفوائد المترتبة عن الأطراف المعنية
- المتطلبات التي تفرضها عملية المشاركة لدى عدد كبير من أصحاب المصلحة

## - اقتراحات لإدارة تراث موقع البترا

### طريقة العمل

- خلال الورشة، دارت دراسة مثال البترا حول ثلاثة أنشطة:
- الوثائق - بما في ذلك عروض الخبراء -
- زيارة الموقع
- الجلسات العامة ومجموعات العمل

تحت إشراف الخبراء، طبق المشاركون الأسلوب التحليلي سووت في أربعة محاور:

- 1- الإدارة السياحية، بالإضافة إلى التقديم والتحليل
- 2- الحفاظ
- 3- التخطيط العمراني - الموقع داخل محيطه
- 4- الإدارة العامة والآثار الاقتصادية

## الإنطباعات العامة

مكننت مختلف العروض وزيارة المنطقة الرئيسية للموقع - من المدخل الرئيسي، عبر السيق إلى منطقة المطاعم قرب قصر البنت، وبالنسبة للجزء الآخر من المجموعة، في اتجاه وادي فرسة وسفح المذبح - المشاركين من تقدير القيمة الرفيعة للموقع - الثقافية والطبيعية - شساعته الجغرافية والحالة الجيدة لآثاره. كما أخذوا علما بأهمية العمارة الدارجة المحلية في مدينتي وادي موسى والطيبة بدون أن ننسى أهمية التراث الثقافي الشعبي، المادي وغير المادي.

هذه الزيارة كانت فرصة أيضا لتشهد قضايا إشكالية التي أبرزها السيد ناصر شرايدة خلال عرضه: التعدي على الحيوانات، تشغيل الأطفال، إزعاج الزائرين لاقتناء القطع التذكارية أو للذهاب في جولة على دابة، سوء نوعية القطع التذكارية، نظافة غير كافية لأماكن النظافة، ازدحام السيق بسبب العقبات، إلخ. مثل هذه العقبات والتصرفات تترك لدى السائح انطباعا بأن السكان المحليين والسلطات المسؤولة تمنح احتراما نسبيا للزائر عابر السبيل وللأماكن. في هذه الحالة، وعلى غرار العديد من المواقع عبر العالم، يتعلق الأمر بالآثار الناتجة عن غياب الشعور بالملكية.

أخذ المشاركون علما بالمجهودات المبذولة والمخططة من قبل السلطات الأردنية لإدارة وإبقاء الموقع على مستوى سمعته، بالتحديات المختلفة التي تكمن وراء سمعة الموقع، بالعدد المتزايد للزائرين، بزيادة عدد السكان، بتطوير البنية التحتية وضرورة التوازن بين التطور السياحي والحفاظ. فهم يعتقدون بأن إنشاء السلطة الإقليمية للسياحة وتنمية البتراء هي فرصة لا مثيل لها لمضاعفة الجهود وإدخال رؤية متجددة على المدى البعيد ونهج جديد يضع PAP في سياق بيئي يتلائم ومبادئ الخطة الشاملة لإدارة التراث. في الواقع، لدى موقع البتراء إمكانيات قادرة على جعله أداة للتنمية لكافة المنطقة ولصالح السكان.

**فيما يلي بعض ردود الفعل والاقتراحات التي صاغها المشاركون بالاعتماد على العروض وعلى جلسات فرق العمل وزيارة الموقع:**

## التخطيط والإدارة

- بعد التحليل، يتبين بأن إنشاء السلطة الإقليمية للسياحة وتنمية البتراء تمنح إمكانية كبيرة خاصة مع دعم سلطة محددة بوضوح ونموذجا لمحكومية تحدد الأدوار والمسؤوليات في مجال التطبيق واتخاذ القرار.
- التخطيط على المدى البعيد يعد ضروريا لرؤية شاملة وإكمال نتائج دائمة.
- تركز الإدارة الحالية للبتراء على السياحة: يمكن لمقاربة دقيقة فتح المجال أمام الحفاظ.
- على أصحاب المصلحة المساهمة في عملية التخطيط.
- يجب اعتبار جامعة الحسين بن طلال من أصحاب المصلحة الرئيسيين.
- يجب غرس الشعور بالملكية على كل المستويات، التأكد بأن كل السكان المحليين يشاركون بشكل كامل في عملية التخطيط وبأنهم يجنون الفوائد الناتجة عن الموقع، وبأن تحترم علاقتهم بهذا الأخير.
- أحد صفات الموقع الأساسية هو أنه مازال على حالته الأصلية وبأنه لا يتطلب التوسع في البنية التحتية الكبرى ما عدا المرافق والخدمات والإشارات التي تتطلب تحسينا من قبل المخططين.
- يجب إعطاء الأولوية إلى تحسين المرافق المتوفرة لمعالجة المشاكل الأكثر تعقيدا كإدخال المركبات المكوكية إلى أم سيحون.

## إدارة التدفقات السياحية

- ينصح بشدة وضع مشروع التذاكر الإلكترونية. سيمكن مثل هذا النظام من متابعة ومراقبة مستمرة للتدفق اليومي للزوار.
- عبر إدخال فترات زمنية - والموسمي - بفضل التقويم مع إمكانية منح أسعار منخفضة في الموسم المنخفض - كما هو الحال في غالبية المواقع الأثرية.
- يتطلب مركز الزوار إضافة الشبايك.
- تمثل المركبات الموكية "صديقة البيئة" للخروج من الموقع عبر أم سيحون بديلا جيدا للأحكام الحالية التي تنظم تدفق الزائرين. على أي حال، يجب إيلاء اهتمام خاص للحفاظ والتأثير البيئي والجمالي. في هذا الصدد، يمكن طلب النصائح والتوصيات من المؤسسات المتخصصة كاليونسكو.

## مركز الزوار

- في حالة مشروع تجديد أو إنشاء مركز جديد للزوار، من المهم أن تأخذ في الاعتبار الإقتراضات التالية:
- على الزوار الدخول إلى صالات التفسير قبل وبعد الزيارة.
- يجب إعادة النظر في فقرة "التفسير" بأكملها: الأحداث التاريخية البارزة والإشارة إلى التراث الثقافي المحلي غير متواجدة. ستكون العروض مفهومة أكثر إذا ما تم تقديم التراث المحلي في أشكاله المختلفة: علم الآثار، التاريخ، الطبيعة، المعمار التقليدي والثقافة الشعبية للمنطقة.
- بما أن مركز الزائرين يبقى مفتوحا بعد إغلاق الموقع، ينبغي أن يكون الزائرون قادرين على الدخول إلى قاعات التفسير والمحلات التجارية والحرفية.
- تنظيم أنشطة ليلية - حفلات موسيقية، عروض، عرض للأفلام، مؤتمرات، أنشطة التوعية، إلخ - داخل المركز وفي محيطه سيحث الزائرين على تمديد إقامتهم.

## الإشارات والخدمات

- فيما يتعلق بالمواقع الأثرية الرئيسية، ثبت فعالية لوحات المعلومات
- نلاحظ غياب الإشارات في المسارات الثانوية - كذلك التي استعملها بعض المشاركين ما بين قصر البنت ووادي فراسة على طريق المذبح - ستمكن سلسلة من العلامات من إخبار الزائر بالمسافات التي يجب قطعها، تغير الإرتفاع، عدد الدرج، وحتى الوقت اللازم لإتمام المسار .
- يمكن الإشارة لبعض الطرق بلوحات خفية وموضوعة بشكل مناسب. هناك فكرة مفيدة تتمثل في اعتماد نظام لوضع العلامات معترف به دوليا، مثل الذي يوجد في فرنسا الذي يعتبر الأفضل حسب المعايير الأوروبية، وتنسيقه مع الهيئات الأخرى المسؤولة عن نشر مسارات المشي - وزارة السياحة - وبالتالي ضمان اعتماد إشارات مشتركة بين كل الدول.
- ستمنح الإشارات الملائمة للمسارات الثانوية الثقة للزوار. بالإضافة إلى أنه سيسمح لهم ذلك بالإقدام على المغامرة خارج مركز مدينة البتراء، وبالتالي التخفيف عن الموقع الرئيسي وحثهم أيضا على تمديد مدة إقامتهم. يتجلى هذا الإجراء مفيدا وأمنا إذ يجنب النتية.
- بعض المواضيع المتوفرة تمثل ضررا لكل الموقع وتتطلب إعادة تصميمها واستبدالها. كما هو الحال بالنسبة للخزان الرئيسي قرب المطعم ويضاف إلى ذلك أثاث المقاهي والشرفات والسكنة البدوية. تبديل الطاولات والكراسي البلاستيكية أو المعدنية بأثاث خشبي للمطاعم - المقاعد - والمنفوخات للمقاهي. ويتم توحيد الكل بحيث يمكن تجميعه على الموقع كله.
- إقامة مرابض إضافية ويعد التنظيف المناسب لهذه الأماكن جزءا من الاحتياجات الأكثر إلحاحا.

## السكان المحليون

- إن سلوك السكان المحليين يضر بالتجربة السياحية وعملية الحفاظ بالموقع. في الواقع، واجه المشاركون التصرفات التالية: الحوذون الذين يطالبون الزائرين بالبقشيش، الحمير والخيول الراكضة على طول السيق أو على الدرج خالقة بذلك

خطرا على الزائرين وسلامة الموقع، عدم احترام بعض البائعين تجاه الزائرين، عمل الأطفال في بيع القطع التذكارية... كل هذه التصرفات الذميمة تترك انطباعا سلبيا لدى السائح وتساهم في تدهور سمعة الموقع والأردن ككل .

- الشعور بتعصب السكان المحليين بعضهم ضد بعض وضد السلطة المحلية. هذا الانقسام ناتج عن غياب المشاركة في عملية الإدارة والتخطيط، إذ أن المشاركة هي شرط ضروري لنقل الشعور بالملكية والمسؤولية.

- في الواقع، إن إدماج المجتمع هو أحد أسس عملية الحفاظ على المدى الطويل. ولهذا، يجب على السكان المحليين المشاركة في تطوير حالتهم الخاصة، تنفيذ برامجهم الخاصة وتسيير المداخل المحلية. لبلوغ هذا الهدف، يمكن للسلطات المحلية اتخاذ مجموعة من الإجراءات لإقامة شراكة مع السكان المحليين مما يشكل قيمة مضافة للحفاظ والتنمية السياحية. لا يمكن بلوغ هذه الأهداف إلا من خلال عملية التوعية والتثقيف حول القيمة التراثية والثقافية للموقع، ومشاركة حقيقية لمختلف المجتمعات في عملية اتخاذ القرار والتطبيق والتخطيط.

- خلال هذه العملية، لا يجب استقصاء أي مجتمع أو نبذها لاحقا. أظهرت التجارب عبر العالم في إدارة التراث بأن تهميش واستقصاء السكان هو مصدر للنزاع وتوجه السكان ضد الموقع وزواره. أضف إلى ذلك إلى أنه في حالة المواقع التي تتمتع بسمعة عالية، فإن أي سياسة تمييزية تجلب أنظار المؤسسات الدولية وتقود إلى نظرة سلبية للموقع ومسيريه.

- يمثل الموقع الثقافي الشعبي المزدهر والنشط ميزة إضافية لتنمية البتراء. يجعل إدماج الفضاء الثقافي للبدو على لائحة التراث الثقافي غير المادي لليونسكو من السلطات الأردنية مسؤولة عن حماية الثقافة البدوية في البتراء. يجب أن ينظر إليها على أنها حافز إضافي لإبقاء المجتمع البدوي - تحت السيطرة - وإشراكهم في مجهودات الإدارة والحفاظ.

## الحفاظ

- لتتوافق مع استراتيجيتها الوطنية للسياحة التي وضعت عام 2004 جاعلة من السياحة الأثرية أحد أعمدة الإقتصاد، على الحكومة الأردنية النظر في إقامة مشروع وطني لحفظ وإدارة التراث الأردني.

- تعاني البتراء من هشاشة جيولوجية - تآكل الحجر الرملي - وبيئية - الجفاف، النشاط البشري - يجب أن يشمل المخطط الشامل تدابير وقائية ضد المخاطر الطبيعية والبشرية - من الزلازل إلى الألغاز -.

- يجب توضيح دور المدير المكلف بالحفاظ وتوزيع المسؤوليات حسب القدرات والمهارات والخبرات الفنية. يمكن بلوغ هذا الهدف عبر إتفاقية شراكة ما بين الأطراف المعنية - وزارة السياحة، السلطة الإقليمية للسياحة وتنمية البتراء، مديرية الآثار - التي تتضمن التنسيق.

- يمكن للسلطة الإقليمية للسياحة وتنمية البتراء أن تعين لجنة علمية استشارية مؤلفة من علماء الآثار، المهندسين المتخصصين في الحفاظ وترميم المآثر التاريخية والمعمار الدارج، وأيضا علماء البيئة والجيولوجيين والمتخصصين في التراث الشعبي المادي وغير المادي. يجب تحديد بشكل واضح مدة ولاية اللجنة ومهامها وأعضاءها قبل وضع خطة العمل. - إن قسم الحفاظ بالسلطة الإقليمية للسياحة وتنمية البتراء يعاني من صغر الحجم ونقص في الموارد البشرية من أجل صياغة، في سياق جغرافي واسع، تدابير للتخفيف من الأخطار الطبيعية والبشرية على المديين القريب والبعيد في مجال التراث - الأثرية، الطبيعية والبشرية - .

- يجب إشراك عدد من الجيولوجيين وعلماء الآثار والبيئة وإعطائهم مهمة دائمة للتفتيش وصيانة الأحجار والمعالم التاريخية والبيئة. خلافا للإعتقاد الشائع، هذه الأنشطة لا تتطلب أي أداة أو تكنولوجيا خاصة: فهي تعتمد إلا على اليد العاملة، تحديد المهام والمثابرة.

- وبالمثل، يمكن إنشاء وحدة خاصة للحراسة. يمكن اختيار الموظفين من السكان ليس على أساس المعرفة العلمية، ولكن على معرفة عملية وكلية بالموقع، جغرافيته وبيئته. في هذا التوظيف تعطى الأولوية للسكان البدو. سيقوم الحراس بدوريات في الموقع في غالب الأحيان على الأقدام من أجل مراقبة حالة الأثر ومحيطه الطبيعي. ستكون مهمتهم كذلك صيانة المسارات الثانوية لابعين بذلك دورا مفيدا للزوار وللحفاظ. ستكون مهمتهم أيضا رصد أنشطة الباعة وأصحاب الحيوانات الأليفة. مهمتهم المحددة بشكل واضح ستكمل مهمة شرطة السياحة من دون التعدي عليها. بالإضافة إلى هذه المهام، يمكن إضافة دور الدليل للأشخاص الراغبين في المغامرة في المناطق البعيدة. بفضل هذه الإجراءات، يمكن توظيف العشرات من الأشخاص.

- يمكن للتدريب أن يكون جزءا من المخطط الشامل للإدارة. إذ يعد ضروريا للحفاظ، للقدرات المحلية ولتفتح المواهب

وآليات المشاركة. يشجع كذلك تطبيق مخطط الإدارة مع العلم بأنه على المدى البعيد، فإن التنمية الإجتماعية والبشرية تضمن بقاء المجتمع.  
- يمثل معهد الإدارة الأثرية والسياحية والفندقية بوادي موسى، مع تجهيزاته الخاصة بالبحث والتدريب، شريكا محتملا ومهما لحفظ المواقع الأثرية والممتلكات الثقافية، تدريب الموظفين المسؤولين عن الحفاظ، مراقبة الموقع والمرشدين المحليين، وأيضا أنشطة توعية السكان المحليين والزائرين.  
- يمكن وضع ميثاق أو خطوط توجيهية والتي تشمل قانونا مناسباً للآثار والتراث الطبيعي. يمكن تقاسم نسخة مبسطة ما بين الأردن وصناعة السياحة الدولية من أجل الحث على الإلتزام الأخلاقي وسلامة الموقع.  
- تبعا للممارسات الجيدة في المواقع الأثرية المهمة والمشابهة الواقعة في الدول النامية، فإن الخبراء يقدرون الميزانية اللازمة للحفاظ على البتراء ب 10 ملايين يورو في السنة.

## خاتمة

تتلخص خلاصات واقتراحات المشاركين في ما يلي:

- 1- تحت إشراف السلطة الإقليمية للسياحة وتنمية البتراء يجب وضع الإدارة والتخطيط على المدى البعيد، والبحث عن التوازن ما بين التنمية السياحية وحفظ التراث.
- 2- يجب تحسين الخدمات والأنشطة في الموقع، بدءا من بيع التذاكر، التفسير والأنشطة الليلية في مركز الزائرين من دون انقطاع، بحيث يؤدي ذلك إلى تطوير الموقع والخدمات الأكثر ملائمة.
- 3- يجب النظر إلى مشاركة المجتمع كمفتاح للإدارة، للحفاظ ولسمعة أفضل. يجب ترسيخ الشعور بالملكية بين كل أفراد المجتمع المحلي بفضل مبادرات التوعية، إشراك كل السكان في مراحل التخطيط، التطبيق، التدريب وخلق فرص للعمل.
- 4- يجب وضع حفظ التراث على لائحة الأولويات شاملا بذلك القيم الثقافية والتاريخية، الأثرية، الطبيعية وغير المادية للموقع. يجب أن تكون التدابير المؤسسية المضاف إليها الموارد البشرية والمالية من أجل الحفاظ على مستوى القيمة الرفيعة للبتراء كتراث عالمي.
- 5- وكأقترح أخير، على السلطة الإقليمية للسياحة وتنمية البتراء أن تستمر في البحث عن القدرات والتعاون من أجل إدارة محسنة للبتراء. ومن جهته، فإن برنامج التراث الأورو متوسطي يبقى في تصرف تام بالنسبة لمساهمته للإستجابة للمعايير الدولية لحفظ التراث والإدارة السياحية.

-- تحليل سوت هي طريقة للتخطيط الإستراتيجي من أجل تقييم نقاط القوة والضعف، الفرص والتهديدات الملازمة للمشروع

2- <http://www.international.icomos.org/publications/93touris3.pdf>